بدء أعمال ندوة الثقافة العربية في رحاب جامعة قطر

د. عبد الله الكبيسي: الثقافة جوهر الحركة نحو التقدم والرقي

التكامل الثقافي والاستقلال الحضاري العربي وتجاوز التبعية في حاجة لتضافر الجهود والعقول المبدعة والحوار البناء

متابعة: خيري نور الدين
تصوير: راجن

أكد الدكتور عبد الله جمعة الكبيسي مدير جامعة قطر بأن الثقافة تعد جوهر الحركة نحو التقدم والرقي والاسهام الفعال في تاريخ الانسانية. وقال ان التكامل الثقافي العربي وتجاوز التبعية والاستقلال الحضاري العربي وتجاوز التبعية مهام كبرى بحاجة الى تضافر الجهود والعقول المبدعة. وهو تضافر بحاجة الى حوار بناء يجمع المثقفين والمفكرين العرب على ادراك المخاطر التي تهدد هوية الامة.. وتحديد الشروط الضرورية والواقعية لانجاز هذا التكامل وذلك الاستقلال.

وأضاف قائلا: ان ندوتكم هذه تأتي ترجمة لكثير من التوجهات والاهداف الاستراتيجية لجامعة قطر محورية تشغل ذهن المواطن العربي.. اولها يدور حول بلورة الذات الحضارية واسس تطوير التفاعل والحوار الحضاري الخلاق المبدع. وثانيها يدور حول التجزئة الثقافية العربية وكيفية تجاوزها وثالثها يدور حول الاستقلال الحضاري معناه وآليات تجسيده واقعا حيا على الارض العربية للعطاء. وقال الاستاذ الدكتور محمد عبد الرحيم كافود، عميد كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية.. علينا ان نعيد صياغة حياتنا الفكرية من اجل المستقبل حتى لايفلت منا هو الآخر. واضاف ان الحديث عن واقع ومستقبل الثقافة هو حديث عن مستقبل الامة وتوجهاتها وفي ظل التحولات الراهنة لابد ان نتعرف على موقعنا من خريطة العالم ودورنا في المشاركة في صياغته. واكد ان الحاجة ماسة الى وضع استراتيجية ثقافية. فلا يمكن ان يكون لنا دور مالم يكن لنا فكر متقارب وقوة مؤثرة في اي جانب من جوانب الحياة.

جاء ذلك امس خلال الجلسة الافتتاحية لاعمال ندوة «الثقافة العربية.. الواقع وآفاق المستقبل» التي تنظمها كلية الانسانيات بجامعة قطر.

يشارك في اعمال الندوة ١٦ من كبار رجال الفكر والثقافة في العالم العربي والاسلامي بينهم ٦ من جامعة قطر ويبلغ عدد البحوث ١٤ بحثا منها ٦ ابحاث مقدمة من جامعة قطر. حضر الجلسة الافتتاحية الاستاذ الدكتور جابر عبد الحميد جابر وكيل الجامعة والدكتور عبد الرحمن حسن الابراهيم الامين العام للجامعة وعمداء الكليات ومديرو مراكز الابحاث التابعة للجامعة. كما حضرها عدد من الشخصيات العامة وعدد من اصحاب السعادة سفراء الدول العربية والاجنبية.

بدأت الجلسة الافتتاحية بتلاوة آيات من الذكر الحكيم ثم القى الدكتور عبد الله جمعة الكبيسي كلمة قال فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ﴾

(صدق الله العظيم)

احييكم جميعا باسم اسرة جامعة قطر، وانقل اليكم تحيات صاحب السمو امير البلاد المفدى الرئيس الاعلى للجامعة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، الذي يتمثل ندوتكم هذه برعايته الكريمة. كما انقل اليكم تمنياته لكم بطيب الاقامة ولندوتكم بالنجاح في تحقيق اهدافها كما يسرني ان انقل اليكم تحيات سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع الذي اكد حرصه في مناسبات عديدة على ان تهيأ لكم كل الظروف التي تساعد ندوتكم على النجاح. وارحب بكم جميعا في بدء فعاليات هذه الندوة المهمة، وموضوعاتها، «الثقافة العربية: واقعها وآفاقها المستقبلية»، وهو موضوع له معنى كبير لانه لايتعلق بتراث الامة العربية وماضيها فحسب ولكن يتعرض لواقعها ويشخص مشكلاتها، ويستشرف آفاقها المستقبلية.. بحثا عن توجهات ورؤى متعددة تضع هذه الامة على مشارف القرن الحادي والعشرين، وهي اكثر وعيا بدورها في الحضارة الانسانية واكثر اسهاما في هذه الحضارة في عالم سريع التغير، تتشكل فيه قوى وتحالفات تتخذ من العلم والتكنولوجيا وسيلة لصنع قوتها واحكام سيطرتها ونرى في المعرفة اداة لنهضتها وفي الاحياء الثقافي وسيلة لعزتها ورفعتها.

استراتيجية الجامعة

ان ندوتكم هذه تأتي ترجمة لكثير من التوجهات والاهداف الاستراتيجية لجامعة قطر، فقد جاء نص صريح في اهداف الجامعة هو: «العمل على رقي الاداب والفنون وتقدم العلوم وتوسيع حدود المعرفة واستشراف المستقبل» ومن نصوصها ايضا: «تنمية الاهتمام بالثقافة العربية والاسلامية والعناية بتوثيق التراث الاسلامي في تحقيق نهضة المجتمع وتقدمه» وكذلك نص هدف ثالث من اهداف الجامعة على «الاسهام في تنمية الحياة الثقافية والفكرية في المجتمع واعتبار الجامعة مصدر اشعاع ومنارة للفكر الانساني» كما ان توثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العربية والاسلامية والاجنبية لخدمة العمل الجامعي وتحقيق اهدافه، غاية من الغايات الاستراتيجية لجامعة قطر، وهي جميعا اهداف طويلة الاجل، واسعة الآفاق، متنوعة العناصر وبعيدة المرامي، تقوم الجامعة بترجمتها الى خطط تنفيذية وبرامج عمل وتسعى لتحقيق هذه الاهداف، ونحن نعتبر ندوتكم هذه احد برامج العمل التنفيذية لتحقيق ما ذكرنا من اهداف استراتيجية للجامعة في مجال الثقافة والابداع.

ويأتي اختيار جامعة قطر لموضوع الندوة الراهنة، نتيجة لوعي وتفكير عميقين ادركنا منهما لاهمية الثقافة العربية ودورها في الحفاظ على هوية الامة، وخصوصيتها وضرورة تجددها الذاتي لتطوره.

والثقافة اطار شامل عميق الصلة بكل تراث الماضي، وبالحاضر، وبالتوجه نحو المستقبل. ففي جوهر الحركة نحو التقدم والرقي والاسهام الفعال في تاريخ الانسانية ولقد اثبتت الدراسات والبحوث التقويمية الجادة لتجارب التنمية التي نجحت او اخفقت مرتبطا ان شكل النجاح ومضمونه وشكل الاخفاق ومضمونه ارتبطت بمدى فهم الثقافة واستحضارها في تعبئة الامكانات وشحذ الارادات. والارتقاء بالوجدان فان من انشاء المعد العالمي للتنمية الثقافية الذي اعلنته الجمعية العامة للامم المتحدة في ٨ ديسمبر ١٩٨٦ والذي بدأ في عام ١٩٨٨ وينتهي في عام ١٩٩٧ انما جاء ليؤكد البعد الثقافي في التنمية وان مفهوم التنمية الذي يقوم على النمو الكمي والمادي هو مفهوم قاصر.

اسئلة محورية

اننا نتطلع الى ندوتكم باهتمام وحرص شديدين لتجيب لنا عن اسئلة تشغل ذهن المواطن العربي ـ اما كان موقعه ـ وهي اسئلة محورية يدور اولها حول: بلورة الذات الحضارية. وتطوير اسس التفاعل والحوار الحضاري الخلاق والمبدع. والمدى يسهم في الحفاظ على الهوية الحضارية، وفي التجديد والتقدم من موقع القوة لا من موقع التابع. وتدور ثانيا حول: التجزئة الثقافية العربية، تاريخها، وعواملها ونتائجها المتباينة الاصعدة، قطريا وقوميا والكيفية التي يمكن بها تجاوز هذه التجزئة، وصولا الى نموذج ثقافي فعال ومنتج في اطار الوحدة الثقافية. وتدور هذه الاسئلة ـ ثالثا ـ حول الاستقلال الحضاري، معناه، وشروطه، وآليات تجسيده واقعا حيا على الارض العربية العطاء.

ان التكامل الثقافي العربي وتجاوز التجزئة، والاستقلال الحضاري العربي، وتجاوز التبعية، مهام كبرى، بحاجة الى تضافر الجهود والعقول المبدعة، وهو بحاجة الى حوار بناء، يجمع المثقفين والمفكرين العرب على ادراك المخاطر التي تتهدد هوية الامة، وتحديد الشروط الضرورية والواقعية لانجاز هذا التكامل وذلك الاستقلال.

ان المبالغة في نقد الذات، ربما لاتجعلنا نحدد على نحو تاريخي مقومات حضارتنا ورصيدنا الحضاري التاريخي الذي اسهمت فيه الاجيال عبر قرون طويلة. كما ان الاكتفاء بنقد الآخر وهجائه، لن يعين على التجدد الذاتي، والحفاظ على مقومات الحضارة العربية. ان المطلوب جهد خلاق يدرك المتغيرات التي تحيط بنا ويدرك ويصوب الحضاري، ويبدع آليات واساليب نوعية تحقق العمل الثقافي العربي المشترك.

ظاهرة كلية

ونرى ان موضوع الثقافة العربية هو موضوع الوطن العربي كله، فهي قضية ذات صلة بتاريخنا العربي بكل حقبه ومراحله وما عايشه من صعود وتقدم وما الحق به من انكسار وتشرذم، وهي ظاهرة كلية الحضور تتداخل في نسيج بنية المجتمع العربي، بدوله وقطاعاته ومؤسساته ولها مشاكل حاضرها وآفاق مستقبلها يجب الا يعزلها عما يجري في الوطن العربي، وما تطرحه الرحلة من مهام في التنمية والتقدم والعلاقة الاصيلة بالتراث والتعامل الواعي مع الحضارات الاخرى ومنجزاتها في ضوء معيار مهم الا وهو الحفاظ على الخصوصية الحضارية والتمايز الحضاري، والرغبة الاكيدة في اثراء التجربة الانسانية بعامة.

ارجو لندوتكم هذه كل نجاح وتوفيق وان تأتي وقائعها وتوصياتها على مستوى الامل المعقود، على الفكر والثقافة، وعلى مستوى الدور الريادي الذي يجب ان تؤديه الجامعات العربية في احياء التراث الثقافي وتأصيله وتحديثه واثرائه، من خلال جهود الابداع في سائر مجالات العلوم والفنون والثقافة.

واتوجه بالشكر والتحية لضيوف الندوة الكرام الذين لبوا دعوة جامعة قطر لتسهيم في فعاليات هذه الندوة بالبحث والنقاش ونحية لكلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية التي نظمت هذه الندوة وسهرت على حسن الاعداد لها.

عقب ذلك القى الاستاذ الدكتور محمد عبد الرحيم كافود عميد كلية الانسانيات باسم الكلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية ارحب بكم واشكركم على مشاركتكم لنا وقائع هذه الندوة لنتجاور حول مشروع حضاري يهدف اول ما يهدف الى بناء الانسان العربي فكريا وثقافيا حيث ان الحديث عن واقع ومستقبل الثقافة هو حديث عن مستقبل الامة وتوجهاتها، ففي هذه المرحلة من تاريخ الامة العربية التي تتسم بالتحولات الكبرى على المستوى المحلي والعالمي، لابد ان نحاول فيها التعرف على موقفنا من خريطة العالم الجديد ودورنا في المشاركة في صياغته وحركة الحياة فيه، ان الحاجة ماسة الى وضع استراتيجية ثقافية وخاصة في هذه الظروف والمنعطفات التي تمر بها امتنا، فلايمكن ان يكون لنا دور مالم يكن لنا فكر متقارب وصوت قوي وحركة متناسقة او بعبارة اخرى قوة مؤثرة في اي جانب من جوانب الحياة.

ولكي تكون لنا هذه القوة لابد ان نعرف نقاط القوة ونقاط الضعف فينا، ان ندرس انفسنا وان ندرس واقعنا، عن طريق تقييم فكرنا المعاصر، ودور المثقف.

ولكن حيرة المثقف المعاصر بعد تهميشه سنين طويلة في ان يكون ايجابيا ويأخذ دوره، يدفعنا الى ان نبدأ بالمثقف نفسه وبالحركة الثقافية ومن هنا كان هذا المؤتمر ولما كانت الجامعات تضطلع بدور هام في وضع وترسيخ الخطط الثقافية باعتبارها الجهة التي ترفد الحياة بالطبقة المستنيرة الواعية القادرة على الاسهام في رسم وتحقيق خطط التنمية بجميع وجوهها وفي طليعتها تنمية الانسان والانتقال به الى عصره كانت هذه المبادرة من كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية لاقامة هذه الندوة.

وكلنا نسرق ان دور المثقف قد تراجع، كان جمال الدين الافغاني ومحمد عبده والكواكبي وخير الدين التونسي وطه حسين وغيرهم ينطلون قوة قادرة على تحريك الجموع ومن ثم التغيير وعندما تراجع دور المثقف بعد تهميشهم تراجعت القوة لدى الشباب.

ووسط تلاطم التيارات الفكرية واغراقنا واستغراقنا في الفعل ورد الفعل لابد ان يكون للمثقف موقفهم وموقعهم الذي يعيد التوازن ويرد الينا احساسنا بذواتنا، وان يكون لهم دورهم في تعميق خط فكري يوحد ولا يفرق يصون ولا يهدد بعد الجسور والوشائج بين الوطن العربي والامة الاسلامية ولكي يتحقق ذلك لابد من هذه البداية، اعني المؤتمرات الثقافية التي تناقش قضايا الثقافة ومشكلاتها الحاضرة، ورؤيتها المستقبلية فالحاضر بنفسه طريقه للمستقبل فعلينا ان نعيد صياغة حياتنا الفكرية من اجل المستقبل حتى لايفلت منا هو الاخر. وعلينا ان نعتمد المقولة «ان الرائد لايكذب اهله»، ومادمنا في موضع الريادة الفكرية فلنكن على قدر المسئولية التي سنكون مسئولين عنها امام اجيال امتنا.

ان الحوار الاول لمؤتمرنا يتناول الواقع الثقافي العربي المعاصر.

وكان لابد ان يتناول العديد من القضايا ويطرح الكثير من التساؤلات. فما هي القيم والمفاهيم الثقافية السائدة في المجتمع العربي؟ وما موقف الثقافة العربية الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة؟ والى اي حد يمكن ان تعتبر ثقافتنا تابعة؟ وما دور المؤسسات الثقافية على ضوء الرؤية النقدية؟ والمثقف العربي ما وضعه وما دوره في المجتمع؟ اما المحور الثاني فهو يشير نحو استراتيجية ثقافية مستقبلية:

ويتناول ايضا الكثير من القضايا ويطرح الكثير من التساؤلات. فالى اي حد يمكن ان يكون هناك تكامل ثقافي عربي وما مقوماته؟ وهل نستطيع ان نؤصل ثقافة عربية مستقبلية؟ والموقت الذي نتفاعل ونتواصل فيه مع الثقافة الانسانية؟ وما اساليب ومقومات تحقيق استراتيجية الثقافة العربية؟

وهذه الندوة تحاول الاجابة عن هذه التساؤلات حتى نرى بصيرة نقادة واقعنا الثقافي وعلى ضوئه نحاول ان نحدد مسرتنا نحو هدف واضح فيلا تتفرق بنا السبل. ولاشك ان رعاية حضرة صاحب السمو امير البلاد المفدى الرئيس الاعلى للجامعة لهذه الندوة، ودعمه المواصل للجامعة في نشاطها العلمي والفكري وكذلك اهتمام سمو ولي العهد ومتابعته كل هذا سوف يعطي لهذه الندوة وغيرها من الندوات دفعة قوية لتحقيق الاهداف التي نصبو لها والآمال والطموحات التي نسعى من اجلها.

فباسم كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية اتقدم بالشكر والتقدير لهؤلاء المفكرين الذين لبوا الدعوة فشاركوا بابحاثهم واثروا الندوة باقكارهم والشكر للاخوة والزملاء من اعضاء اللجان المختلفة الذين بذلوا الكثير من الجهد في عملية الاعداد والتنظيم لهذه الندوة والشكر لكم جميعا على حضوركم ومشاركتكم وفقنا الله لما فيه الخير والسداد.

أ.د. محمد كافود: علينا اعادة صياغة حياتنا الفكرية من اجل المستقبل

حفل عشاء

اقامت جامعة قطر حفل عشاء مساء امس تكريما للمشاركين في فعاليات الندوة. حضره الدكتور عبد الله الكبيسي مدير الجامعة بالانابة، والاستاذ الدكتور جابر عبد الحميد جابر وكيل الجامعة، الدكتور عبد الرحمن حسن الابراهيم الامين العام للجامعة وعدد من عمداء الكليات ومديري مراكز الابحاث التابعة للجامعة.